قوائم المحتويات متاحة على ASJP المنصة الجزائرية للمجلات العلمية
الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية
الصفحة الرئيسية للمجلة: www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/552

محاربة الاستعمار الفرنسي للتعليم العربي الحر في حوض الشلف بين 1931-1956 م

Fighting the french colonialism of the free education in the chlef basin between 1931-1956

د. جمال مخلوفي [1،*]
[1] جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، مخبر تاريخ الإنسان والعمران والتراث في منطقة حوض الشلف، الجزائر.

Key words:
Education
colonialism
identity
culture
Algeria.

Abstract

Most reports agreed that education was widespread in Algeria and its countryside. this situation posed a serious threat to the survivol of france , as the Algerian culture was different from its civilization , so it worked to remove the cultural attraction of the Algerians in preparation for the integration of the people . the issue of spreading education ,spreading free arab education in the chlef region during this period , was the subject of astruggle between those in charge of it and the accupation administration ,which responded violently and harchly to the varios institution of this education ,as the Qur'anic schools , the Zawaya's ,scientists (ulma) association schools were not delivered but not wery one involved in this education .we can also distinguitch two (2) phtrases of this frenche position , the first extending between 1931 and 1954 during wich the accupation authorities functioned the law to confront this education , the second was between 1954 and 1956, wich concided with the begginig of the liberation revolution , during this time the confortnation became direct and violent , characterized by the use of force ,as institutions by closing and destroying.

معلومات المقال
تاريخ المقال:
الإرسال :2022-10-24
القبول : 2023-01-25
الكلمات المفتاحية:
التعليم
الاستعمار
الهوية
الثقافة
الجزائر.

ملخص

اتفقت معظم التقارير أن التعليم كان منتشرا في الجزائر وأريافها ، هذا الوضع شكل تهديدا خطيرا على بقاء فرنسا حيث أن الثقافة الجزائرية كانت مغايرة لحضارتها ، فعملت على إزالة المعالم الثقافية للجزائريين تمهيدا لإدماج الشعب، فحاربت اللغة العربية بمنع التعليم بها ومصادرة المساجد والمدارس والزوايا، وبالتالي فإن مسالة نشر التعليم العربي الحر بمنطقة الشلف خلال هذه المرحلة كانت محل صراع بين القائمين عليه وبين إدارة الاحتلال، التي ردت بعنف وقسوة على مختلف مؤسسات هذا التعليم، حيث لم تسلم المدارس القرآنية ولا الزوايا ولا مدارس جمعية العلماء بل لم يسلم كل من كانت له علاقة بهذا التعليم. كما يمكن أن نميز مرحلتين لهذا الموقف الفرنسي. الأولى تمتد بين 1931 و1954 وخلالها وظفت سلطات الاحتلال القانون لمواجهة هذا التعليم، الثانية بين 1954-1956م والتي تزامنت مع بداية الثورة التحريرية، أثناءها أصبحت المواجهة مباشرة وعنيفة ميزها استعمال القوة باستهداف الشيوخ والمعلمين والطلبة بالتصفية والاعتقالات والمؤسسات التعليمية بالغلق والتدمير.

* Corresponding author at : Hassiba Benbouali University of chlef, Algeria.
Email : d.mekhloufi@univ-chlef.dz

1. مقدمة

رغم ما يمكن أن يؤخذ على التعليم العربي الحر ومؤسساته سواء تعلق الأمر بالمدارس القرآنية والزوايا أو مدارس جمعية العلماء المسلمين، فإنه لا ينبغي أن يحجب عنا ما حققه هذا التعليم من خلال وسائله من نتائج كان لها الأثر البالغ في خدمة المجتمع الشلفي وذلك بالمحافظة على مقومات الهوية والوحدة الاجتماعية للسكان بالإضافة إلى النفخ في روح المقاومة الوطنية، فقد كانت مؤسسات هذا التعليم المنابع التي ارتوت منها الأجيال بحوض الشلف بعد أن سد الاستعمار أبواب المعرفة في وجهها .لهذا كان رد فعل الإدارة الاستعمارية عنيفا وقاسيا اتجاه التعليم العربي الحر بمختلف مؤسساته واتجاه كل من كانت له علاقة به من بعيد أو من قريب خاصة في ظل ازدياد عدد مؤسسات هذا التعليم والإقبال الكبير عليها. كيف واجهت إدارة الاحتلال انتشار التعليم العربي في منطقة الشلف.

2.طرق ووسائل محاربة الاستعمار للتعليم العربي في حوض الشلف

قبل الخوض في حيثيات هذه الدراسة ينبغي التعريف بالتعليم العربي الحر والتحديد الجغرافي لمنطقة حوض الشلف.

يقصد بالتعليم العربي الحر ذلك التعليم الذي كان سائدا خلال فترة الاحتلال والذي كان يتم في الكتاتيب القرآنية والزوايا وفي مدارس جمعية العلماء المسلمين بعد تأسيسها، يقوم به الشعب تأسيسا وتمويلا، لا يخضع لإدارة الاحتلال ويرتكز على اللغة العربية ويختلف عن التعليم الرسمي الحكومي الذي يرتكز على اللغة الفرنسية، وكان المعلمون القائمين عليه غير نظاميين يتلقون رواتبهم من تبرعات أهل البر والإحسان ومن اولياء التلاميذ.

أما حوض الشلف فهي المنطقة التي كانت خلال مرحلة الدراسة تتقاسمها من الناحية الإدارية كل من عمالتي الجزائر ووهران والتي تمتد من مليانة شرقا إلى وادي مينا غربا ومن البحر المتوسط شمالا إلى جبال الونشريس جنوبا، عندما رأت سلطات الاحتلال في انتشار التعليم الحر بوادر لانهيار سيطرتها على الجزائر ودلائل فشل لسياسة الاستعمار في محاولة محو الشخصية الوطنية، شنت حربا ضارية على هذا التعليم بدليل أنه لا تكاد تخلو جريدة أو مجلة جزائرية صدرت خلال مرحلة الدراسة من الشكاوى من تلك الحرب المعلنة على التعليم العربي الحر ومؤسساته باعتبارها حربا موجهة أساسا ضد مقومات الأمة.

فقد نشرت جريدة البصائر في عام 1937 مقالا تحت عنوان "محاربة التعليم العربي الحر في الوطن الجزائري "مما جاء فيه: "هذه حكومتنا أكبرت علينا بضع مدارس لا يأوي إليها ألف ولد ...لا يعلم بها أكثر من الحروف الأبجدية ومبادئ الدين ولغة أولية". (**البصائر**، 1937، **صفحة** 8)

لقد كانت قضية نشر التعليم العربي الحر بحوض الشلف خلال هذه المرحلة 1931-1956 مدار الصراع بين القائمين عليه من ناحية وإدارة الاحتلال من ناحية أخرى. فقد وظفت إدارة الاحتلال القانون في إضعاف هذا التعليم وذلك بإصدار المراسيم والقرارات ذات الصلة، بغلق المدارس الحرة ومراقبة الزوايا واضطهاد المعلمين الأحرار الذين يثبت عليهم عدم الحصول على الترخيص بالتدريس. (**صبحي**، 1996، **صفحة** 124)

يمكن لنا أن نميز مرحلتين لهذا الموقف الفرنسي وذلك حسب طبيعة الإجراءات المتخذة على النحو التالي:

المرحلة الأولى: تمتد من 1931إلى 1954 وخلالها وظفت إدارة الاحتلال القانون لمحاربة التعليم العربي وذلك بإصدار سلسلة من المراسيم استهدفت اضطهاد المعلمين والشيوخ، وغلق المدارس ومحاربة اللغة العربية.

أما المرحلة الثانية: فقد كانت خلال بداية الثورة ما بين 1954-1956 وخلالها تطور الموقف الفرنسي من التعليم العربي الحر حيث أصبحت المواجهة مباشرة وعنيفة ميزها استعمال القوة وتمثل ذلك في تصفية شيوخ الزوايا والمدارس القرآنية ومعلمو المدارس الحرة، وتدمير وغلق ما تبقى من مؤسسات هذا التعليم.

3. الموقف الفرنسي بين 1931 - 1954

1.3. منع رخص التعليم للمعلمين وهيئات التعليم الحرة

كان من الطبيعي أن ينعكس ذلك على نشاط جمعية العلماء بحوض الشلف فهي لم تتمكن من ممارسة أي نشاط بالمنطقة خلال الثلاثينات وبالتالي تأخر ظهور مدارس الجمعية لحوض الشلف إلى وقت لاحق.

لم تكن هذه المراسيم إلا مكملة ومؤيدة لقرارات كانت قد أصدرتها إدارة الاحتلال منذ وقت مبكر مثل قانون 1904 الذي كان لا يزال ساري المفعول والذي يمنع أي معلم عربي أن يتعاطى مهنته إلا برخصة تحدد نشاطه وفق شروط منها: (**سطحي**، 2005، **صفحة** 46)

-اقتصار التعليم على حفظ القرآن.

- عدم التعرض لتفسير الآيات التي تدعوا إلى التحرر من الظلم والاستعباد.

- استبعاد تدريس التاريخ العربي الإسلامي والتاريخ المحلي وجغرافية الجزائر والوطن العربي.

- استبعاد تدريس الأدب العربي بجميع فنونه.

لقد كانت الغاية من ذلك هي غلق الأبواب في أوجه الجزائريين حتى لا يتمكنوا من تعلم لغتهم ومحاربة العقيدة الإسلامية والثقافة العربية الإسلامية. (**المدرسة القرآنية وأثرها في تقويه النظام التربوي**، 2001، **صفحة** 37)

2.3. قرار 8 مارس 1938 (قرار شوطان CHAUTON):

اعتبر هذا القرار قمة في محاربة نشاط الهيئات القائمة على التعليم العربي الحر خاصة مدارس جمعية العلماء المسلمين

الجزائريين، فقد نص على إغلاق المدارس العربية الحرة التي لا تتمتع بالرخصة ومنع المعلمين من ممارسة نشاطهم التعليمي إلا بعد الحصول عليها، كما اشترطت إدارة الاحتلال بموجب هذا القرار معرفة المعلمين الأحرار اللغة الفرنسية، خاصة أن أخطر ما ورد في هذا القرار هو اعتبار اللغة العربية لغة اجنبية في الجزائر (**دواد، المقاومة الثقافية ضد الاستعمار الفرنسي في كل من تونس والجزائر والمغرب من خلال التعليم بين 1920-1952**، 2016-2017، **صفحة** 190)-بالإضافة إلى ذلك حدد هذا المرسوم شروط أخرى للحصول على الرخصة وهي:

- كفاءة المعلم العلمية ولياقته البدنية

- صلاحية المحل للتعليم وتوفير الشروط الصحية. **(A.NO.M)**

وإن كان هذ أن الشرطان ضروريان وهما في الواقع في مصلحة التعليم العربي الحر، لكن إدارة الاحتلال كانت تحاول استخدامه كستار لإخفاء نيتها في عرقلة ونشر التعليم

العربي الحر الذي أصبح ينافس المدارس الفرنسية، ويهدد السياسة التعليمية الفرنسية. ويؤكد ذلك رفض الاستعمار طلبات الرخصة حتى في حالة استيفاء الشروط وعن ذلك يقول الشيخ البشير الإبراهيمي (**البشير، آثار الابراهيمي**، 1937، **صفحة** 235) معلقا على حالة الرفض لطالب الرخصة:

"لكن الإفرنسي حر عزيز ... إذ طلب الرخصة صباحا يعطياها مساء. أما المسلم فإنه يقدم الطلب إلى -أصغر مكلف فيدخل به في بحر من الإجراءات "وهو ما يعني محاولة إرهاق طالب الرخصة حتى يمل ويكل ويتوقف عن المطالبة بها.

والمحظوظون على حد تعبير الشيخ الإبراهيمي هم أولئك الذين تقام عليهم الشواهد أنهم من المخلصين لفرنسا.

ويضيف قائلا: "هذا ما جعلنا نمقتها ونكفر بها. فما هي والله رخصة تطلب فتنال وإنما هي غصة يصعب ابتلاعها وقصة يمل سماعها ورهصة لا تحتمل أوجاعها". (**البشير، آثار الابراهيمي**، 1937، **صفحة** 236)

ويؤكد لنا هذا تلك النية السيئة لإدارة الاحتلال من وراء هذه الشروط والإجراءات

حيث تجعل من الرخصة وسيلة يصرف بها الطالبين، وحتى الذي يحصل عليها فبمجرد أن يخرج عن الشروط تنزع منه.

لم يكن مرسوم شوطان ضمن الإجراءات الاستعمارية في مواجهة التعليم العربي الحر. فخلال الحرب العالمية الثانية وتحديدا مع بداية عام 1943 وضعت الإدارة الاستعمارية مخططا آخر هو مخطط فيارVIARD.

اقترنت سنة 1943 وما تلاها بصدور أعمال شارل ديجول والجنرال كاتر وباسم لجنة فرنسا الحرة ومما تم تشغيله في تلك السنة في مسألة تعليم الجزائريين نجد:

* قانون 06 أوت 1943 من طرف اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني C.F.L.N القاضي بفتح المدارس الإسلامية. (**أبو القاسم، الحركة الوطنية** 1930 ـ 1954، 1986، **صفحة** 213)

ونستخلص من هذا القانون اعتراف فرنسي غير مباشر بغلق المدارس الإسلامية الحرة ومن جهة أخرى محاولة تهيئة الأوضاع واحتواء التطور التصاعدي للمطالب الوطنية.

ومما جاء في هذا المرسوم أيضا أنه لم يكن لأي معلم مسلم أخذ التوجيه في إحدى المدارس دون تفويض من نائب رئيس البلدية التي يمارس بها العمل.

وهو ما يوحي بأن هذا الإجراء استخباراتي يسمح للهيئات التفتيشية بتسليط الحراسة على معلمي التعليم العربي الحر. (**سميرة، واقع تعليم الجزائريين في ظل التشريعات الفرنسية** 1919ـ1945، 1986، **صفحة** 192)

كما حدد مخطط فيار بموجب هذا المرسوم المسار الذي تسير عليه المدارس العربية الحرة من خلال تحديد شروط الخضوع لفتح هذه الأخيرة حيث جاء فيه أيضا:

- على المعلم الراغب في فتح مدرسة عربية حرة إطلاع الكاتب أو نائب عامل العمالة موضحا في طلبه عدد التلاميذ المقرر تدريسهم.

- تحديد المساحة الخاصة بقاعة الدرس.

- شهادة ميلاد المعلم مع إثبات يوضح جنسيته الفرنسية.

- شهادة براءة من الأحكام الجنائية لا يزيد تاريخها عن ثلاثة أشهر.

- شهادة استقامة وحسن الخلق. **(A.NO.M)**

لقد أدى تطبيق هذه الإجراءات سواء المتعلقة بمرسوم شوطان أو مخطط فيار إلى تأخر ظهور مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمنطقة حوض الشلف إلى غاية منتصف الأربعينات كما أسلفنا.

3.3. اضطهاد معلمي التعليم العربي الحر

بعد أن أصبحت مسألة حرمان المعلمين من رخص التعليم سياسة ثابتة للاحتلال اعتبر المعلمين أنفسهم مجندين في معركة قومية من اجل المحافظة على اللغة العربية والثقافة الإسلامية والدين والتاريخ. وصار هؤلاء المعلمون يؤدون مهمتهم سواء حصلوا على الرخصة أو لم يحصلوا عليها. (**تركي**، 1975، **صفحة** 173)

لذا قامت السلطات الاستعمارية بحملات اعتقالات واسعة استهدفت المعلمين الأحرار وقدمتهم للمحاكم بدعوى انتهاك القوانين ومخالفة المراسيم التي تشترط حيازتهم رخصة فتح مدرسة، وقد كتب أحد معلمي التعليم العربي الحر مقالا في جريدة البصائر (**مصطفى، التعليم العربي الحر**، 1950، **صفحة** 1) يشكوا الظلم والاضطهاد جاء فيه: "في هذا الوقت وقت، التقدم

والنهوض، وفي هذا العصر عصر النور والمدنية، والحضارة ..... يساق المعلم الحر ويحاكم مع أصحاب الإجرام "

وفي الحقيقة إن محاربة واضطهاد المعلمين الأحرار وإهانتهم بدأت قبل ذلك المرسوم الصادر في 8مارس 1938 حيث يعود ذلك إلى مرسوم ميشال 1933.

وقد كتب ابن باديس آنذاك في جريدة الصراط السوي (**تركي**، 1975، **صفحة** 175) مقالا تحت عنوان "بعد عشرين سنة في التعليم نسأل هل عندك رخصة".

وقد قابل المعلمون الأحرار ومختلف القائمين على التعليم العربي الحر هذه الضغوط بروح من التحدي والصمود ويحدثنا الشيخ البشير الإبراهيمي عن ذلك قائلا: "بدأت دعوة المعلمين إلى المحاكم ونحن نقدر أنها ستعمم .... وأن الأحكام ستكون بالغرامة والسجن، ولكننا سندخل هذه المحاكم برؤوس مرفوعة. وحسبنا شرفا أن يكون ذلك في سبيل ديننا ولغتنا وحسبنا فخرا أن تكون التهمة فتح مدرسة بدون رخصة. (**تركي، النعليم القومي والشخصية الوطنية**، 1975، **صفحة** 175)

وبهذا الصدد نجد مدير مدرسة ابن خلدون بالأصنام يهاجم الإدارة الاستعمارية عند تدخلها في الأمور الدينية ويرد على مزاعمها جهرا وعلانية ولم يكن يأبه بالتهديدات الموجهة إليه من طرف هذه السلطات.

كان الشيخ الجيلالي الفارسي يؤمن إيمانا راسخا بأن المدرسة هي السبيل الوحيد لتطوير معارف الطالب ومكتسباته العلمية وهي أساس الحفاظ على كيان الأمة ووحدتها وثقافتها ومن هذا المنطلق جاء إسهامه في تعزيزها بصوت الحركة الإصلاحية وإذكاء وعي الطلبة بضرورة الثورة في وجه المغتصب فاتخذ منها مركزا لنشر الوعي الثوري وبعث روح النضال ولم تكن المدرسة هي الوسيلة الوحيدة التي اعتمدها في الاهتمام بالتعليم ونشره فلقد اتخذ من الصحافة أيضا مجالا لإبراز أهميته العلمية.

كان من الطبيعي في ظل النشاطات التي كان يقوم بها الشيخ أن يصبح مستهدفا من طرف الاستعمار، أضف إلى ذلك تبنيه سياسة الإصلاح السياسي في طبع جديد وخطة مدروسة تقود إلى الثورة وتحث الشعب على ذلك.

أحدث ذلك غضب الإدارة الاستعمارية وهي التي أعطت لنفسها حق مراقبة التعليم العربي الحر والمعلمين الأحرار فمنعهم من التدريس والقيام بالوعظ في المساجد وإرشاد الناس وتوعيتهم. كل ذلك دفع بالإدارة الفرنسية إلى التدخل لإقناعه بالتراجع عن إلقاء دروس الوعظ ولم تفلح في ذلك، لذلك اتهمه الوالي بأنه غير وجهة نشاطه عن مهمته الأساسية (التعليم) إلى الخوض في المسائل السياسية واعتبر تكرار الدروس وتجمع الناس حوله مغالطة للإدارة وتكسير النظام لم يكن الشيخ يهتم إلى تلك الاتهامات ولم يكن يتحاشى الخوض في الرد عليها بل وحتى رأيه في الإدارة الاستعمارية التي كانت تتدخل في المسائل الدينية التي تخص المسلمين.

لذا كانت الشرطة الفرنسية تترصد الشيخ في حلقات الوعظ بالمساجد وفي الدروس

الليلية في بالمدرسة الخلدونية الخاصة بالكبار حتى ألقي عليه القبض وأودع السجن في غرفة ضيقة ومعه مجموعة من رفقاء النشاط منهم الشيخ أحمد سحنون عبد اللطيف سلطاني الشيخ العرباوي والشيخ قدور بن سليمان بن التهامي وقد دامت فترة سجنه من جويلية 1956 إلى 1958 نقل خلالها من سجن البرواقية وسجن سيدي بلعباس، ثم وضع تحت الإقامة الجبرية إلى غاية الاستقلال.

وفي منطقة الظهرة شمال غرب الأصنام كان الشيخ محمد الزروقي قد فتح مدرسة قرآنية بقرية سيدي موسى. لكنه تعرض للمضايقة من طرف قائد الناحية ثم ألقي عليه القبض من طرف الاستعمار بدعوى انه يلقن طلبته أناشيد وطنية، وقدم الشيخ إلى العدالة التي أصدرت في حقه حكما مبالغا فيه. حيث حكم عليه بـ4 سنوات سجنا نافذة، وتغريمه بمائتين وخمسين ألف فرنك (250000 ف). وكأن الشيخ من كبار المجرمين الفارين من العدالة.

واستنكر الناس والشيخ هذا الحكم فطلب الاستئناف للنظر من جديد في القضية وصدر الحكم مجددا ليعزز الحكم السابق ويبقى منطق الاستعمار هو الغالب.

وقد نشرت مجلة المنار مقالا مطولا حول محاكمة الشيخ الزروقي (**المنار**، 1953، **صفحة** 1) وحول أسباب محاكمته وسجنه مما جاء فيه:"في جميع مدارس العالم توجد حصص للأناشيد يتغنى بها الأطفال، ولكن هنا تغلق المدارس ويشرد أبناها ويسجن معلموها لأنهم يطبقون برنامجا عالميا".

اثارت التدابير الجائرة المتخذة في إطار قانون ميشال النواب الجزائريين في مختلف المجالس المحلية فكونوا وفدا في جوان 1933م توجه إلى بلريس ليشكو الوضع الذي كانت تعيشه الجزائر وليحتجوا لدى الحكومة الفرنسية على هذه التدابير، لكن وزير الداخلية شوطان رفض استقبال الوفد الذي علد خائبل ورد على ذلك بتقديم اعضائه لاستقالة جماعية، أمام توتر الوضع دعا الحاكم العام كارد النواب إلى سحب استقالتهم واعدا اياهم بمجموعة من الاصلاحات وشكل لجنة بتاريخ 24 فيفري 1934م جاء توصياتها مناقضة لتطلعات الجزائريين. (**علي**، 2007، **صفحة** 183)، جاء في هذه التوصيات ايقاف التهجمات المعادية لفرنسا الواردة في خطب الجمعة والدروس المثيرة للقومية والمقالات الصادرة في الجرائد العربية ضد الحكومة العامة بالجزائر وضد الحكومة الفرنسية. (**دواد، المقاومة الثقافية ضد الاستعمار الفرنسي في كل من تونس والجزائر والمغرب من خلال التعليم بين** 1920-1952، 2016-2017، **صفحة** 190)

4.3. غلق المدارس العربية الحرة

نشير هنا إلى أن الحرب التي خاضها الاستعمار على التعليم العربي الحر، لم تقتصر على منع رخص التعليم واضطهاد المعلمين وإنما تعدى الأمر إلى محاربة المدارس الحرة التي بنيت من تبرعات السكان، وقد تمثلت هذه الحرب المعلنة على المدارس بإغلاقها بعد سحب رخصة التعليم منها. (**تركي، التعليم القومي والشخصية الوطنية**، 1975، **صفحة** 176)

فلقد كانت السلطات الاستعمارية توافق على إقامة المدرسة وتسمح لها بالتعليم ولكن بمجرد أن تنجح في أداء مهمتها يذيع صيتها ويزيد عدد تلامذتها تسحب منها الرخصة ويتم غلقها، وقد حدث ذلك مع مدرسة الشيخ الزروقي بالظهرة، كما حدث ذلك أيضا للمدرسة الخلدونية بالأصنام، ومدرسة التربية والتعليم بغليزان في عام 1956. ومدرسة الاصلاح بوادي رهيو ومدرسة الفلاح بمليانة، والهدف من وراء كل ذلك عرقلة التعليم العربي الحر وتخويف الهيئات القائمة عليه.

أ/غلق مدرسة ابن خلدون بالأصنام

استمرت مدرسة ابن خلدون بالأصنام تؤدي رسالتها التعليمية والتربوية بكفاءة ونشاط زهاء اثنتي عشر سنة، وذلك رغم محاولات الاستعمار تضيق الخناق عليها من خلال عمليات المراقبة المفروضة خاصة على درس الكبار، وفي التاسع من سبتمبر 1954 ضرب زلزال مدينة الأصنام فتضررت المدرسة وأصبحت غير صالحة لمواصلة استقبال التلاميذ، فانتقل جهازها إلى مبنى خشبي تحصلت عليه الجمعية المحلية، وتابعت مسيرتها في المحل الجديد.

وفي ظل هذه الظروف اندلعت الثورة التحريرية، وكان من نتائج ذلك زيادة التركيز من طرف سلطات الاحتلال في مراقبة المدارس الحرة واضطهاد المعلمين الأحرار فبدأ نشاط المدرسة في الانخفاض إلى أن توقفت وأغلقت بأمر من السلطات الاستعمارية وذلك في عام 1956، وألقى القبض على مديريها الشيخ الجيلالي الفارسي وتفرق معلموها وشلت الحركة التعليمية مثلما حدث في سائر المدارس المنتشرة بالمنطقة. (**الحسن**، 2005، **صفحة** 41)

ب/غلق المدرسة التربية والتعليم بغليزان

وقد تخرج من هؤلاء مجموعة ساهمت في نشر التعليم بانضمامها إلى سلك التعليم في المدرسة التي تخرجت منها على غرار بدرة عبو ومنهم من التحق بصفوف النضال السياسي أواخر الأربعينات ومثلوا القوافل الأولى لجيش التحرير الوطني عند اندلاع الكفاح المسلح.

وكان طبيعيا أن يقف الاستعمار في وجه هذه الحركة التعليمية بهذه البلدة وعلى أهلها المؤازرين لها حيث أخذ يتحين الفرص لتوقيف نشاط المدرسة وما أن سمحت له الفرصة حتى قام في أحد أيام سنة 1956 بمتابعة أعضاء الجمعية المحلية والطاقم التربوي للمدرسة باعتبار أن ما يقوم به هؤلاء يحرض على الثورة فلم يسلم هؤلاء من السجن والتعذيب ولعل أهم ما قامت به السلطات الاستعمارية اتجاه نشاط جمعية العلماء أنها حاصرت المدينة ثمانية أيام لا يدخلها أحد ولا يخرج منها أحد وأحتل الجيش المدرسة واتخذ منها مركزا للاستنطاق والتعذيب وذلك بعد أن أمر بتوقيف نشاطها في سنة 1956. (**الحسن**، 2005، **الصفحات** 95-96)

ج/استهداف مدرسة الفلاح بمليانة

في أواخر الأربعينيات تأسست بمدينة مليانة جمعية الفلاح واستأجرت بناية كانت قد عرضت للكراء والتي كانت قبل ذلك مرتعا للرذيلة وبعد إفلاس سوقها تم تحويلها بعد إصلاحها إلى مدرسة أخذت اسم الفلاح كدلالة على الأهداف التي سطرت لها. (**الحسن**، 2005، **صفحة** 145)، كانت مدرسة الفلاح تتكون من ثلاثة أقسام اثنان علويان وقسم أرضي وساحة للعب وناديا ومسكنين واحد للأستاذ محمد الشريف الحسني والثاني لقيمة المدرسة السيدة فروخي.

وفي سنة 1952 أصبحت مدرسة الفلاح تحت إشراف رسمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وبدأت في أداء رسالتها التعليمية والمساهمة في نشر حركة التعليم العربي الحر.

حيث كانت تعمل على تربية وتكوين النشىء تزودهم بشتى العلوم حسب المضمون الدراسي لمدارس جمعية العلماء المسلمين وكان نادي المدرسة يهتم بالشباب والكبار معا في دروس ومحاضرات، غير أن أعين الاستعمار كانت بالمرصاد لهذا النشاط العلمي والتوعوي حيث كانت تحذر معلمي المدرسة على غرار ما فعلته مع الأستاذ محمد الشريف الحسني الذي أنذره الكوميسار (محافظ الشرطة) وهدده بالطرد وسوء العواقب إن هو حاول القيام بما يتعارض والمصالح الاستعمارية. (**الحسن**، 2005، **صفحة** 146)

لم تثن هذه التهديدات من عزيمة معلمي المدرسة الذين واصلوا مسيرتهم غير مبالين بتلك الأساليب التي تعودوا عليها.

كان من معلمي هذه المدرسة محمد الشريف الحسني وزوجته المعلمة عقيلة ونيسي والطيب العلوي، محمد الجريدي وزوجته المعلمة نجية وأحمد فروخي.

لم يدخر هؤلاء المعلمين جهدا في تنوير أبناء مليانة ممن حرموا من الدراسة وتلقينهم لغتهم ومبادئ دينهم وثقافتهم العربية الإسلامية إلى أن اندلعت الثورة 1954 وربما انشغلت الإدارة الاستعمارية عن هذه المدرسة بالثورة ولكن مع حلول سنة 1956 قامت السلطات الاستعمارية باعتقال معلمي المدرسة وأعضاء جمعية الفلاح وأغلقت المدرسة. (**الحسن**، 2005، **صفحة** 147)

إن عملية غلق المدارس الحرة ازدادت واتسعت خاصة بعد صدور مرسوم مارس 1938 الذي سبقت الإشارة إليه فقد

وجد الحكام على مستوى الأقاليم في هذا المرسوم وسيلة لمحاربة مؤسسات التعلم العربي الحر.

كما يلاحظ أن موقف الاحتلال من مدارس التعليم العربي الحر ليس إداريا محضا ولكنه سياسيا بالدرجة الأولى فهو لا يغلق المدرسة لأنها لم تستوف الشروط المقررة في مرسوم مارس 1938 كالجانب الصحي أو عدم صلاحية المقر أو غيرها ولكن يتم غلقها قصد منع تعليم أبناء المنطقة لغتهم ودينهم وبالتالي ثقافتهم العربية الإسلامية وهو ما يعني محو الشخصية الوطنية. أدى هذا الموقف الفرنسي إلى ارتفاع صوت المنظمات الوطنية خاصة تلك التي كانت تقوم بهذا النوع من التعليم مثل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالشكوى إلى السلطات الفرنسية بباريس فلقد حملت صفحات البصائر كثيرا من هذه الشكاوى.

وقد اعترف الكتاب الفرنسيون بما قامت به إدارة الاحتلال من محاربتها للمدارس العربية الحرة وإغلاقها دون سبب وجيه ومراقبة معلميها واعتقالهم.

كما أعلن رئيس الوفد الفرنسي الذي زار الجزائر عام 1954م بالجرائم التي ارتكبها الاحتلال ضد التعليم العربي الحر حيث قال:

"لقد خرجنا بحقيقة لا غبار عليها، وهي أن الدولة الفرنسية تعمل على قتل اللغة العربية وتحطيم الدين الإسلامي وتجهيل الأمة". (**تركي، النعليم القومي والشخصية الوطنية**، 1975، **صفحة** 176)

5.3. محاربة الزوايا والمؤسسات الدينية

انتهج الاستعمار الفرنسي خطته ضد المؤسسات الروحية بالهدم والغلق والتنكيل والسجن لأئمتها والقائمين عليها. ولم يستثن من ذلك الزوايا العلمية المناهضة للاستعمار بل عوملت بنفس المعاملة وذلك بمحاصرتها والتضييق عليها، وحيث ما وجدت زوايا القرآن جاء الأمر بغلقها أو نفي شيخها وأتباعه.

فقد اتبع الاستعمار سياسة التجهيل بإبعاد الجزائريين عن قرآنهم وإجبارهم عن التخلي عن دينهم ولغتهم وثقافتهم حتى لا يقوم في وجهه من يدافع عن وطنه. (**بلقاسم**، 2005، **صفحة** 397)

ومع ذلك لم تزد هذه السياسة في أبناء المنطقة إلا تمسكا وتصميما على ما بقي في أيديهم من زوايا للمحافظة على مقوماتهم وتنفخ فيهم روح المقاومة، لقد درس الاستعمار واستوعب ذلك الدور الذي تقوم به هذه المؤسسات فرآها تساهم بشكل جلي في إذكاء الروح العلمية وبث الوعي ودعم المقاومة ضده إذ كان من أبرز أنشطتها وأعمالها.

- تحفيظ القرآن الكريم وإتقان اللغة العربية والثقافة الإسلامية وإصلاح ذات البين بين مختلف الطبقات والأكثر من ذلك المشاركة في المقاومة وتكثيف الجهود لمحاربة الفرنسة والتنصير. (**بوعزيز**، 1981، **الصفحات** 18ـ 19)

ولما رأى الاستعمار الدور الفعال لهذه المؤسسات في تنوير عقول أبناء منطقة الشلف وشحذ هممهم لمقاومته راح يحارب هذه المؤسسات بأبشع الطرق وفق ما يتماشى ومشروعه الاستعماري فعمل على مقاومتها كالآتي:

- هدم الكثير من الزوايا وحدث ذلك خاصة مع بداية الثورة.

- مراقبة نشاط الشيوخ والمقدمين وحتى الطلبة بل ملاحقتهم وسجنهم وأحيانا إعدامهم أمام ذويهم مثل ما حدث للشيخ البوعليلي بن عبد الله.

6.3. محاربة اللغة العربية وثقافتها واحلال الفرنسية وثقافتها

وقصد جعل السكان ينسون مع مرور الزمن لغتهم وثقافتهم القومية ويرضون بالفرنسية بديلا عنها، قام الاستعمار بمحاربة اللغة العربية وثقافتها. وربما ما شجع الفرنسيون على ذلك هو نجاح هذه التجربة مع شعوب أخرى أنساها الاستعمار لغتها وثقافتها مثلما حدث مع الهنود الحمر في العالم الجديد وبعض شعوب قارة إفريقيا. (**سطحي**، 2005، **صفحة** 43)

لقد أدركت الإدارة الاستعمارية جيدا دور اللغة العربية في توحيد الامة والاهمية التي كانت تكتسيها في الوحدة الفكرية، حيث أن هذا التعاعل الفكري المبنب على وحدة اللغة سيؤل حتما إلى افرازات وطنية جديدة تصب كلها فبي تواجد واحد باعتبار ان مصدر الالهام الفكري كان اجاديا. (**أحمد**، 1996، **صفحة** 121)

كانت إدارة الاحتلال تعلم يقينا أن للغة العربية دورا فعالا في التعبئة الثقافية فأرادت أن تجعل الفرد الجزائري غريبا في وطنه، فراحت تحارب المؤسسات التعليمية العربية الحرة ومن ورائها ضرب هذا المقوم الأساسي باعتبار أن القضاء على اللغة العربية هو القضاء على تراث الأمة وفي هذا الصدد يقول الأستاذ الدكتور عبد الله بوخلخال: "إن أعظم المؤسسات في أية أمة هي لغتها لأنها وسيلة تفكيرها ومستودع تراثها المشترك قديمة وحديثة ومصدر وحدتها وقوتها (**عبد الله**، 1997، **صفحة** 139) ويؤكد هذا الكلام مدى خطورة مؤسسات التعليم العربي الحر في الاهتمام باللغة العربية واعتمادها كوسيلة لمواجهة المشروع الثقافي الاستعماري، وما يمكن أن ينجر عنه من تأثيرات سلبية على المنطقة، فراحت فرنسا تصدر القرارات و المراسيم لمحاربة العربية.

ويقول الأستاذ أحمد توفيق المدني في كتابه جغرافية القطر الجزائري (**توفيق**، 1963، **صفحة** 138) "كان التعليم أيام الحكومة الفرنسية استعماريا بحتا، لا يعترف باللغة العربية ولا يقيم لوجودها أي حساب، فاللغة الفرنسية هي وحدها لغة التدريس في كل مراحل التعليم".

4. تطور الموقف الفرنسي 1954-1956

1.4. اعتقال الشيوخ وتصفيتهم

ركزت سلطات الاحتلال جهودها منذ الأيام الأولى لاندلاع الثورة المسلحة القضاء عليها، فراحت تترصد الخلايا النشطة في احياء المدن وفي القرى والمداشر، وكثيرا ما كان يوجد على رؤوس هذه الخلايا القائمين على مؤسسات التعليم الحر كشيوخ الزوايا ومعلمي المدارس الحرة، وهكذا أصبح هؤلاء مستهدفين من طرف ادارة الاحتلال.

وهكذا قامت القوات الفرنسية بعمليات مداهمة وتفتيش واسعة للقرى والمداشر والأحياء بحثا عن الشيوخ ومن يساندهم وطالت تلك الحملات كل من له علاقة بالتعليم العربي الحر بالمنطقة فلقد أقدمت السلطات الاستعمارية على إعدام هؤلاء الشيوخ وكثيرا ما كان يتم ذلك أمام ذويهم وأفراد عائلاتهم وذلك دون محاكمة في أغلب الأحيان. وهناك من الشيوخ من لقي أنواعا شتى من العذاب إلى درجة استشهادهم تحت تأثير ذلك. (**بلعربي**، 2006ـ 2007، **صفحة** 74)

يعتبر استشهاد الشيخ بواعلي محمد ابن بهلول المجاجي شيخ مدرسة ابن الوليد فاتحة عهد جديد بالنسبة لشيوخ مدارس وزوايا المنطقة. **(d'alger، 1957)**

إذ وبعد استشهاده شنت السلطات الاستعمارية حملات واسعة استهدفت الشيوخ ومن يرافقهم مثل ما حصل للشيخ بوعيسى عبد الحميد وطلبة مدرسته. **(d'oran، 1960)**

ولا نستطيع أن نحصي عدد الشيوخ الذين اعتقلوا باعتبار أن عمليات الاعتقال طالت جل الشرائح الاجتماعية وممن زج بهم في المعتقل شيخ مدرسة ابن خلدون الجيلالي الفارسي وذلك سنة 1956 بعد غلق مدرسته.

ونظرا للمخاطر التي أصبحت تنجر عن تسمية الشيخ فقد التمس الشيوخ من طلبتهم ومن العامة عدم مناداتهم بهذا الاسم إتقاءا للإجراءات العقابية التي كانت تلاحقهم إذ كانت السلطات الاستعمارية تعمد إلى تصفيتهم على الفور، وفي ظل تلك الظروف فضل بعض الشيوخ السفر إلى الخارج.

لقد كان الهدف الفرنسي من ملاحقة الشيوخ وإعدامهم أمام ذويهم وفي قراهم وأحياءهم هو قذف الرعب في نفوس السكان حتى لا ينهجوا نفس المنهج هذا من جهة ومن جهة أخرى كان الشيوخ محل هيبة واحترام وذوي سمعة، لذا عمدت سلطات الاحتلال إلى هذه الأعمال البشعة لتحط من كل ما هو مقدس عند السكان. كما كان الهدف من وراء ذلك أيضا هو القضاء على التعليم العربي الحر من خلال تصفية الشيوخ

2.4. ملاحقة الطلبة

في الوقت الذي قامت فيه السلطات الاستعمارية بملاحقة واعتقال شيوخ المدارس القرآنية والزوايا بالمنطقة عمدت على الفور إلى ملاحقة طلابهم ولم تستثن منهم أحد.

إذ باشرت عمليات دهم وتفتيش واسعة النطاق لاقتفاء أثرهم كما عمدت إلى استنطاق العديد منهم تحت طائلة من الإجراءات العقابية بغية الحصول على معلومات تقود العدو إلى اكتشاف العلاقة بين الثورة وشيوخ وطلبة التعليم العربي الحر. (**جمال**، 2009، **صفحة** 128)

وبالرغم من أن بعض الزوايا والمدارس لم تكن على علاقة بالثورة التحريرية، فإن السلطات الاستعمارية شددت إجراءاتها القمعية والاستخبارية إلى غاية غلق هذه الأخيرة بالكامل، وذلك خوفا من أن تؤول إلى نفس المصير الذي آلت إليه نظيراتها.

ولما فشلت السلطات الاستعمارية في اقتفاء أثر الطلبة وملاحقتهم قصد تصفيتهم، تحولت إلى أسرهم وذويهم وأمعنت في التنكيل بهم وقتلت كل من اشتبهت به. ولم يسلم أولياء الطلبة من الاعتقالات والاغتيالات لأنهم حملوا المسؤولية الكاملة من طرف قوات الاحتلال على أبناءهم ولذلك تعرضت الكثير من العائلات إلى الإبادة الجماعية. وهكذا ضاعت منا فرصة معرفة محتويات الشيوخ وكذا معرفة مستوياتهم العلمية الثقافية، وهل كانت لهم مؤلفات، نشير هنا إلى مكتبة الشيخ بلعاليا دومة شيخ المدرسة اليوسفية قد أحرقت بما تحمله من كتب ومخطوطات التي اجتهد في إحضارها من تونس عند عودته إلى الجزائر سنة1950.

ولم نعلم عن شيخ بالمنطقة جمع ما جمعه الشيخ البواعلي محمد صاحب مدرسة ابن الوليد الذي اقتنى كما هائلا من الكتب النفيسة من تونس ومصر، لكنها تعرضت كلها إلى السنة النيران عند حرق المدرسة، ولم يصلنا منها كتابا واحدا. (**بلعربي**، 2006ـ 2007، **صفحة** 79) ، وقد أدى ذلك ببعض الشيوخ إلى إخفاء ما يملكون من كتب ومخطوطات داخل قدور طينية وردمت تحت التراب لكن باستشهادهم لم يعرف أحدا مكانها.

كما أن هناك مدارس تم تدميرها بشكل نهائي وتمت إزالة معالمها بحيث أصبحت أثرا بعد عين، وجيء بأذناب الاستعمار وأقيمت لهم مساكن على أنقاضها (**بلعربي**، 2006ـ 2007، **صفحة** 82)، وهذا ما حصل لمدرسة الشيخ محمد بوعيسي المدعو عبد الحميد، حيث رخص الاستعمار للحركى بإقامة بناية على أنقاض مدرسته.

كما قامت سلطات الاحتلال بمصادرة ما كانت تملكه عائلات الطلبة الذين التحقوا بصفوف الثورة من غلاّت وحيوانات وأراضي وأجبرت على مغادرة أراضيها ومساكنها عنوة والانتقال إلى المحتشدات ولذلك ساءت أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية وتحولت تلك العائلات إلى التسول وهو ما حدث لعائلة الطالب مهبالي محمد وعبد الرحمان كريمي وهما من طلبة مدارس زوايا المنطقة.

3.4. استهداف الزوايا والمدارس القرآنية (الغلق والتدمير)

لم تسلم الزوايا والمدارس القرآنية وحتى مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بحوض الشلف من البطش

الاستعماري خاصة بعد اقتناع الإدارة الاستعمارية بعلاقة هذه المؤسسات بالثورة المسلحة منذ بدايتها فقد اعتبرتها قواعد خلفية تمد الثورة بالرجال والمال وهذا انطلاقا من الدور الذي لعبه شيوخها وطلبتها.

فبحلول سنة 1956 كانت معظم هذه الزوايا والمدارس بالمنطقة قد أغلقت أبوابها، إما بأمر من سلطات الاحتلال التي باتت لا تثق في هذه التجمعات الطلابية أو بصفة تلقائية. أي أن الشيخ يبادر إلى تسريح الطلبة بحجة أن الأوضاع التعليمية غير مناسبة خاصة بعد توالي عمليات إعدام الشيوخ والزج بهم في السجون والمعتقلات.

أ/استهداف زاوية مجاجة العتيقة

مع نهاية سنة 1939 وحلول سنة 1940 كانت الحرب العالمية الثانية قد اندلعت وألقت بنتائجها على العالم بأسره ومن ذلك وطننا الذي كان تابعا لفرنسا وهي أحد أطراف هذا الصراع، فكان طبيعيا أن تتأثر الجزائر بأحداث الحرب حيث لجأت الإدارة الاستعمارية إلى تسخير الإمكانيات المادية والبشرية في الجزائر للمجهود الحربي. ومما تقرر بشأن ذلك فرض ضرائب أرهقت كاهل الأهالي بحوض الشلف وبالتالي بمنطقة مجاجة. (**بلعربي**، 2006ـ 2007، **صفحة** 83)

فقد طلبت فرنسا من السكان تقديم منتجاتهم الزراعية و الحيوانية لخدمة الأهداف العسكرية وكان من الطبيعي أن ينعكس ذلك سلبا على العائلات المجاجية خاصة تلك التي كانت تمول الزاوية وبالتالي توقفت عن دعمها كما أن الطلبة خاصة الوافدين من مناطق بعيدة لم يستطيعوا الاستمرار أمام سياسة فرنسا خلال الحرب، وهكذا توقف نشاط الزاوية وتحول الطلبة عنها خاصة خلال الفترة بين 1940-1956م حيث لم تعد زاوية مجاجة العتيقة خلال هذه المرحلة عامرة كما كانت بل انطفأ نورها وأفل نجمها خاصة بعد تلك الظروف التى صاحبت الحرب العالمية الثانية حيث تحولت إلي مكان للزيارة في المناسبات وتفرق عنها الطلبة بعد مغادرة آخر شيوخها سي قدور بشاوي.

استمرت رسالة التعليم في مدارس قرآنية (كتاتيب) مجاورة للزاوية اقتصر فيها التعليم على تحفيظ القرآن وتلقين القراءة والكتابة بالنسبة لطلبة تتراوح أعمارهم بين الخامسة والثالثة عشر وهم من أبناء مجاجة فقط. ومع ذلك سيتحول معظم هؤلاء خلال الثورة إلى مجاهدين والذين استشهد منهم الكثير (**علي ا.**، 2002، **صفحة** 22).

ب- استهداف زاوية ما زونة

لم تسلم مدرسة مازونة الفقهية التي كانت تدرس الفقه المالكي وعلوم اللغة (**يوسف**، 2002، **الصفحات** 38 ـ39) هي الأخرى من مراقبة الاستعمار لنشاطها التعليمي حيث شهدت الفترة بين 1942-1956م الانحطاط والاندثار فخلالها عرفت المدرسة فراغا علميا رهيبا أدت إلى حدوثه مجموعة من التناقضات طرحت نفسها كضرورة حتمية منها.

مراقبة الاستعمار لها وإنشاء تعليما فرنسيا موازيا لها خاصة وأنه أقدم على بناء مدرسة للتعليم الفرنسي (**يوسف**، 2002، **صفحة** 39)على الطريق المؤدي إلى المدرسة الفقهية.

-مراقبة الإدارة الاستعمارية لحلقات الدرس وإلغاءها لبعض الدروس كعلم التوحيد والنحو العربي ومراقبة تدريس دواوين مختصر خليل إلا وفق ما يتلاءم ومصالح الاستعمار.

- عدم اعتراف السلطة الفرنسية بالإجازات التي تقدمها مدرسة مازونة وبالتالي فقدانها لإحدى دلائلها الرمزية، ومما زاد من اقتناع وإصرار السلطات الاستعمارية على غلقها، خاصة في وجه الطلبة المسافرين هو ذلك الشجار الذي نشب بها والذي دار بين طلبة من المغرب الأقصى وطلبة محليين حيث كان هذا الحدث ذريعة كافية لدى الاستعمار لإبقاء التعليم بها مقتصرا على أبناء مازونة.

لتعرف بذلك المدرسة مسارا نحو شيخوختها ونهايتها حيث لم يبق من مشايخها إلا أحمد بن محمد بوراس الذي أضحى في سن متقدمة ألزمته البيت خاصة أنه فقد نعمة البصر.

ج-زاوية بن شرقي بونجار

لقد مثلت الزاوية البنشرقية إحدى قلاع المقاومة الثقافية بالمنطقة ضد السياسة الاستعمارية الهادفة إلى القضاء على مقومات الأمة في المجتمع الشلفي من خلال حملات التنصير وعملية التجهيل واستهداف اللغة العربية، حيث ساهم الطلبة الذين تخرجوا منها في نشر حركة التعليم إذ أصبح العديد منهم يشرفون على مدارس قرآنية وفقهية على غرار الشيخ الجيلالي بن عبد الحكم الذي أسس مدرسته بالعطاف درس بها نحو ثلاثين سنة ثم انتقل إلى الأصنام حيث أسس مدرسة أخرى هي مدرسة الفلاح درس بها نحو عشرون سنة بل انتقل أيضا إلى غليزان ليؤسس مدرسة أخرى ويشرف عليها (الحكم، المراة الجلية في ضبط ما تفرق من أولاد سيدنا يحي بن صفية وفي التعريف بمشاهير العلماء ورجال المعاهدة الصوفية، 1950، صفحة 220)كما التحق الكثير من طلبة الزاوية البنشرقية بصفوف الثورة تلبية لنداء الجهاد باعتبارهم أولى من غيرهم من العامة.

وفي سنة 1954ومع بداية الثورة التحريرية بدأت الزاوية تعرف نوعا من الفتور في وظيفتها التعليمية وتفرق عنها الطلبة خاصة المسافرون بسبب الأوضاع الأمنية، أضف إلى ذلك المداهمات الفرنسية وعمليات التفتيش من حين لآخر، وكذلك دور جيش قوبيس الذي داهم الزاوية في عام 1956

وقتل بها خمسة عشر طالبا، وفي نفس السنة 1956 أغلقت الزاوية بأمر من السلطات الاستعمارية وفق قرار.

كثيرا ما كانت السلطات الاستعمارية تلجأ بعد إعدام الشيخ وتشتيت الطلبة إلى تحويل المدارس القرآنية والزوايا إلى مراكز عسكرية وذلك لموقعها الجغرافي المناسب باعتبار أن معظم الزوايا تقع في مناطق مرتفعة في الحي أو القرية. وهذا بعد تدمير وتخريب ما بداخلها من متاع للطلبة والشيوخ.

وكثيرا ما كانت تلك المدارس والزوايا بالمنطقة سببا في تدمير القرية أو الحي الواقعة به. إذ وبعد اكتشاف الاستعمار ضلوع شيوخها وطلبتها في الثورة كان يعمد إلى تدميرها وتدمير ما حولها بل ويجعل المنطقة محرمة بالكامل وقد شهدت قرية أولاد بن يوسف نواحي أم الدروع تدميرا كليا بعد حرق المدرسة اليوسفية وأصبحت منطقة محرمة واستشهد بتلك القرية نحو خمسة وسبعين شخصا في ظرف ثلاثة أيام.

5. خاتمة

كان للتعليم العربي الحر بمنطقة الشلف دورا طلائعيا، فلقد شكل من خلال مؤسساته وبرامجه الملاذ الآمن في وقت أغلقت فيه سلطات الاحتلال أبواب الدراسة في وجه أبناء المنطقة حيث لم يبق أمامهم سبيل سوى التوجه إلى هذا التعليم، غير أن عين الاحتلال كانت على هذا التعليم الذي أصبح في نظر المستعمر خطرا عليه فكان رده قاسيا مستخدما مختلف الوسائل للقضاء عليه تحت طائلة الغاية تبرر الوسيلة، فوظفت إدارة الاحتلال القانون لعرقلة مساره بإصدار اللوائح والمراسيم كما لم تدخر جهدا في في اضطهاد القائمين عليه واستعمال القوة ضدهم وتدمير مؤسساته بالهدم وحرق المكتبات

إن مؤسسات هذا التعليم التي كانت تحافظ على مقومات الأمة والتي خربها الجيش الاستعماري خاصة خلال الثورة التحريرية وحولها إلى أطلال كانت مراكز للصمود والتحدي ومن يرى تلك الأطلال يفهم حقيقة الاستعمار البغيض ويكتشف أحقاده الدفينة.

ـ المصادر والمراجع

● المؤلفات

1. الإبراهيمي محمد البشير. (1397). آثار الابراهيمي (الإصدار 2، المجلد 2). الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

2. تركي رابح. (1975). التعليم القومي والشخصية الوطنية. المؤسسة الوطنية للكتاب.

3. الجيلالي بن عبد الحكم. (1950). المراة الجلية في ضبط ما تفرق من أولاد سيدنا يحي بن صفية وفي التعريف بمشاهير العلماء ورجال المعاهدة الصوفية (الإصدار 1). الجزائر: تلمسان.

4. الحاج هني بن علي. (2002). الأحرف الوهاجة في ذكر شرفاء مجاجة (الإصدار 1). الجزائر: مطبعة الرويبة.

5. سعد الله أبو القاسم. (1986). الحركة الوطنية 1930 - 1954 (الإصدار 3، المجلد 3). الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

6. فضلاء محمد الحسن. (2005). المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر في الجزائر (الإصدار 1، المجلد 2). الجزائر: شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع.

7. المدني أحمد توفيق. (1963). جغرافية القطر الجزائري (الإصدار 2). القاهرة: دار المعارف.

8. مراد علي. (2007). الحركة الاصلاحية الاسلامية في الجزائر بحث في التاريخ الديني الاجتماعي بين 1925 -1950. (محمد يحياتن، المترجمون) دار الحكمة.

9. A.NO.M. (s.d.). -) ,91431-1/, préfecture d'Alger, sous-préfecture d'orleonsville, ecolescoraniques,19161953-.

● الأطروحات

1. أحمد بن دواد. (2016-2017). المقاومة الثقافية ضد الاستعمار الفرنسي في كل من تونس والجزائر والمغرب من خلال التعليم بين 1920-1952. أطروحة دكتوراه علوم التاريخ الحديث والمعاصر. كلية العلوم الانسانية، وهران 01: جامعة وهران.

2. خالدي بلعربي. (-2006 2007). دور طلبة الزوايا والمدارس القرآنية بالشلف خلال الثورة 1954 1962-. مذكرة ماجستير. الجزائر، معهد التاريخ: جامعة الجزائر.

3. نقادي سميرة. (1986). واقع تعليم الجزائريين في ظل التشريعات الفرنسية 1919 1945-. مذكرة ماجيستير قسم التاريخ. كلية العلوم الانسانية، وهران: جامعة وهران.

4. بوكفة يوسف. (2002). مدرسة مازونة الفقهية النهضة والسقوط. رسالة ماجتير. قسم علم الاجتماع: جامعة وهران.

5. حسن صبحي. (1996). تاريخ التربية والتعليم بالجزائر في العهد الاستعماري. وهران، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، وهران: جامعة وهران.

6. نقادي سميرة. (2007). واقع تعليم الجزائريين في ظل التشريعات الفرنسية 1945/1919 / مذكرة ماجيستير قسم التاريخ جامعة وهران 2006 / 2007 ص 192. وهران: سم التاريخ جامعة وهران.

7. مخلوفي جمال. (2009). التعليم العربي الحر بحوض الشلف، خلال الفترة 1930-1956. جامعة وهران.

المقالات

1. المدرسة القرآنية وأثرها في تقويه النظام التربوي. (10 09, 2001). مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، 10.

2. بلقاسم شتوان. (10 9, 2005). أثر المشروع الاستعماري على المؤسسات الروحية والتعليمية في الجزائر بين 1830 1962-. مجلة المعيار.

3. جريدة البصائر. (10 12, 1937). محاربة التعليم العربي الحر في الوطن الجزائري. 94، السنة الثالثة، 8.

4. جريدة المنار سياسية حرة ثقافية. (23 01, 1953). محاكمة الشيخ الزروقي. (16).

5. سعاد سطحي. (10 سبتمبر, 2005). وسائل المشروع الثقافي الاستعماري للقضاء على الهوية الوطنية. مجلة المعيار (10).

6. سعد الجيجلي مصطفى. (23 01, 1950). البصائر، 4.

7. سعد الجيجلي مصطفى. (23 01، 1950). التعليم العربي الحر. جريدة البصائر.

8. مريوش أحمد. (5، 1996). دور جمعية العلماء المسلمين في الحركة الوطنية بين 1931 1952-. مجلة الرؤية، 2.

9. يحي بوعزيز. (5-6، 1981). أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنيين -19 20. مجلة الثقافة.

10. بوخلخال عبد الله. (18 05، 1997). وضع اللغة العربية في الجزائر. مجلة لغتنا العربية في معركة الحضارة، 14.

ـ كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA

المؤلف جمال مخلوفي (2023)، محاربة الاستعمار الفرنسي للتعليم العربي الحر في حوض الشلف بين 1931-1956 م، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 15، العدد 01، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر، ص. ص: 71-80